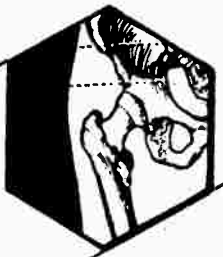

[٢]

علاج الروماتيزم

.. السائد حالياً

- أدوية الروماتيزم .
- المفعول والأضرار الجانبية .

العلاج الحالى للروماتيزم
أدوية الروماتيزم

كل أدوية علاج الروماتيزم التى يتناولها المرضى فى الوقت الحالى بعيدة عن جذور المشكلة .. فهى أساسا مجرد مسكّنات تخفف أعراض المرض بصفة وقتية دون أن تعالج المرض نفسه . وقد اتضح أن بعض أنواع هذه الأدوية ، علاوة على أضرارها الجانبية ، فإنها على المدى البعيد تسىء من حالة المفاصل بدلاً من أن تحسِّن حالتها ، وما هو أسوأ من ذلك أن أغلب هذه الأدوية تتسبب مع الوقت فى ضعف المقاومة الطبيعية للجسم تجاه المرض ، وقدرته على الالتئام ، وهو ما يتعارض مع الوصول إلى الشفاء الذى يتأتى أساسا من داخل الجسم نفسه .

وأغلب هذه الأدوية المستخدمة فى علاج الروماتيزم تشمل : الأسبرين ومشتقاته ، والكورتيزون ، والعقاقير المضادة للالتهاب دون الكورتيزون (non-steroidal inti-inflammatory drugs) .

وهى أنواع وأنواع مثل : الفولتارين والفلدين والبيرازون وغيرها ، كما يستخدم الذهب فى العلاج عن طريق الحقن .

□ الأسبرين :
الأسكين والريفو وخلافه

الأسبرين هو أيسر وأرخص الأدوية المسكنة للألم والتى كثيرا ما تستخدم فى حالات الروماتيزم .. وهناك احصائية أمريكية حديثة تقول : إن الشعب الأمريكي يستهلك يوميًا ما يزيد عن ١٥ رطلاً من الأسبرين !!.. ويدل ذلك على ارتفاع نسبة الإصابة بالروماتيزم بين الشعب الأمريكى ، ويدل من جهة أخرى على مدى اعتياد الناس هناك على استخدام الأسبرين باعتباره رخيص الثمن ولا يحتاج روشته من طبيب للحصول عليه .

والمقصود هنا بالأسبرين هو المادة الفعالة المسماة حمض الاستيل ساليسيليك والتى تُباع بأسماء تجارية مختلفة مثل الاسكين والريفو والأسبوسيد وغيرها .

هذا من ناحية مدى انتشار استعمال الأسبرين بين الناس ، أما من ناحية ما يفعله الأسبرين بالجسم فهو شيء مخيف !!

فأمامى الآن نسخة حديثة من صحيفة الجمعية الطبية الأمريكية ، جاء فيها الآتى : اتضح أن استخدام الأسبرين ولو بكميات بسيطة يمكن أن يسبب ضعفا فى عضلة القلب واضطرابات بسرعة النبض ، كما يتسبب فى حدوث تورّم بالأغشية المخاطية ، وقد يؤدى لحدوث حالة الزلال (**أى خروج البروتينات مع البول**) .

ذلك بالإضافة للأعراض الجانبية الأخرى التى تنشأ مع استخدام الأسبرين لفترة طويلة أو بجرعات كبيرة مثل : قرحة المعدة ، وتعرّض المريض لحدوث نزيف دموى ، بالإضافة لتأثيره على الجهاز العصبى إذ يؤدى لحالة من التوتر والهذيان . كما يعتبر الأسبرين مادة سامة ، يمكن أن تصيب بعض الأعضاء بتغيرات باثولوجية (**مرضية**) إذا ما استخدم لفترة طويلة ، وأهم هذه الأعضاء هى الكبد والمخ والكُلية .

وإذا كنا قد اتفقنا من قبل على أن الطريق الصحيح لعلاج الروماتيزم هو العمل على رفع مقاومة الجسم الطبيعية للأمراض وتحسين وظائف الأعضاء بصفة عامة ، فإن استخدام الأسبرين يتعارض مع ذلك الهدف تماما ، فقد ثبت أنه يُضعف من قدرة الجسم الطبيعية على مقاومة المرض ، وقدرته على الإلتئام أو إعادة تصحيح ما تلف منه ، ذلك بسبب أثاره السامة على الجسم ، ولأنه يقلل خروج الأجسام المضادة ويضعف الجهاز المناعى بالجسم . كما أنه يتسبب فى ضعف الجسم من ناحية أخرى حيث يعمل على تكسير بعض أنواع الفيتامينات مما لا يمكّن الجسم من الاستفادة منها مثل : فيتامين « ج » .. حتى أن بعض المراجع الطبية تصفه بعبارة (vitamin antagonist) أى المضاد للفيتامين .

□ الكورتيزون :

الهوستاكورتين والكيناكورت وخلافه

الكورتيزون هو هرمون ينتجه الجسم بصفة طبيعية بواسطة الغدة الكظرية ، ويُصنَّع الكورتيزون خارجيا ، ويباع بأسماء مختلفة مثل : هوستاكورتين ، كيناكورت وغيرهما .

وعندما دخل الكورتيزون مجال علاج الأمراض الروماتيزمية كان بمثابة الدواء « **المعجزة** » فبواسطته يستطيع المريض الحركة ، وتخف عنه الآلام كأنه شفى تماما من مرضه . لكنه اتضح بعد ذلك أنه من أسوأ ما يمكن أن يلجأ إليه المريض من دواء ..

ففى بادىء الأمر تتحسن بالفعل حالة المريض تحسنا ملحوظًا لكنه لا يدوم طويلاً لضعف مفعوله مع الوقت ، إلى أن يصبح المريض مدمنا للكورتيزون ، فإذا قُطِعَ عنه زادت حالته المرضية سوءًا عما كانت عليه من قبل ، وزادت الآلام المبرحة ..

ويقول الدكتور السويدى لارس إيرك ايسن وهو من روّاد الطب الحيوى : إنه من المستحيل أن يستعيد الجسم مناعته الأصلية وقدرته على مقاومة المرض إذا داوم على استخدام الكورتيزون لفترة طويلة .

فقد اتضح أن استخدام الكورتيزون لفترة طويلة يضعف من قدرة الجسم الذاتية على الشفاء والإلتئام ومقاومة الأمراض .

وإليك الآن بياناً لبعض الآثار الجانبية الأخرى التى تنتج عن تناول الكورتيزون .. وأعتقد أن فيها ما هو كافٍ لأن تبتعد عن هذا الدواء على الإطلاق : ضعف ولين العظام (osteoporosis) والتعرض لحدوث كسور مفاجئة (**وهو أسوأ ضرر جانبى لمريض المفاصل على وجه الخصوص**) – زيادة احتمال الإصابة بمرض السكر – ارتفاع ضغط الدم بشكل مرضى – الإصابة بقرحة المعدة – زيادة نمو الشعر (**أى يشوّه جمال المرأة**) وظهور حب الشباب (**حتى لو كان المريض متقدما فى السن**) – اتلاف أعصاب الجسم – حدوث حالة من الاضطراب النفسى (Psychosis) .

□ مضادات الالتهاب الخالية من الكورتيزون :
الفولتارين والفلدين وخلافه
(non-steroidal anti-inflammatory drugs)

وهى أكثر أنواع الأدوية شيوعا لعلاج الروماتيزم وأكثرها أصنافا وأنواعًا .. مثل : الفولتارين – الفلدين – سورجام – بروفين .. وغيرهم .

وهذه الأدوية لها مفعول مهبّط للآلام الروماتيزمية لكنه تاثيرا وقتيا ، فهى تعطى إحساسا زائفا بتخفيف الأعراض ، لكنها لا تُعالج المرض نفسه .

ويكفي أن تطلع على ورقة البيانات المرفقة مع أى صنف من هذه الأصناف المذكورة او ما شابهها لتعرف مدى الأضرار الجانبية التى تنتج عن استعمالها . ومن أبرزها حدوث اضطراب بوظيفة الكليتين قد يؤدى إلى الفشل الكلوى إذا ما استخدمت لفترة طويلة وبجرعات كبيرة .. وكل ذلك فى مقابل أنها تخفف من الألم بعض الوقت !!

□ العلاج بحقن الذهب :

انتشر فى الوقت الحالى استخدام الذهب عن طريق الحقن فى علاج الروماتيزم (**الروماتويد**) ، لكنه ليس معروفًا تمامًا كيف يخفف الذهب أعراض المرض أو ما هو مفعوله بالضبط ؟

ومن المرجح أنه يعمل كمادة منشطة للعمليات الحيوية بالجسم على وجه العموم .. لكنه على أى حال من الأحوال لا يعالج المرض نفسه أما ما هو معروف تمامًا عن العلاج بالذهب أنه وسيلة خطرة تؤدى لتسمم الجسم ، وحدوث تغيرات جسيمة ببعض الأعضاء كالكبد والكُلى ، بل أنه قد يؤدى إلى الموت(*). ذلك بالإضافة لأضرار جانبية أخرى مثل : حدوث نزيف دموى – إصابة الفم واللثة بتقرحات مؤلمة – ظهور إصابات جلدية مختلفة ، إعتلال الرؤية – فقر الدم – ضعف السمع .. وغيرها .

(*) *عن كتاب دكتور ويليام رولز : تقييم علاج الروماتويد فى الوقت الحالى .*

(An Evaluation of the present. Day Therapy in rheumatoid arthritis)

الخلاصة

- لا يوجد حتى الآن دواء كيميائى يُعالج الروماتيزم أو يمكن أن يُعيد للمريض نشاطه الحركى الطبيعى مرة أخرى .
- لا يختلف طبيبان على أن كل الأدوية الموجودة حاليًا والمستخدمة فى علاج الروماتيزم لا تعالج المرض نفسه ، وإنما تعمل أساسًا كمسكنات للألم بصفة وقتية . وليس هناك اختلاف كذلك على أن لها أضراراً جانبية خطيرة ومدمرة للصحة .
- من وجهة نظر مدرسة الطب الحيوى أننا باستخدامنا لهذه العقاقير نسير فى إتجاه خاطىء تمامًا عن الإتجاه الصحيح لعلاج المرض ، وأننا نقضى فى نفس الوقت على فرصتنا فى الشفاء بالوسائل الحيوية حيث تضعف هذه العقاقير من قدرة الجسم الطبيعية على مقاومة المرض .